

3. المنهج التاريخي:

الملاحظ من خلال التراكم العلمي الذي يخص انجاز مذكرات التخرج في ميدان علوم الإعلام والاتصال غياب لاستخدام المنهج التاريخي في بحث المشكلات العلمية رغم وجود العديد من البحوث التي كان من الممكن اعتماد المنهج التاريخي في دراستها، وهذا يعود إلى نظرة الباحثين نحو هذا المنهج في اعتباره يخص تخصص التاريخ، لكنه في الواقع يخص كل الدراسات وفي تخصصات مختلفة ومنها الدراسات الإعلامية والاتصالية والتي تستند دراساتها على خلفية تاريخية، فاعتماد المنهج التاريخي في بحوث الإعلام «يزود الباحثين بالجذور التاريخية لنظريات الإعلام، ونظريات الاتصال وتطورها، والممارسات الإعلامية التي تطورت وانتشرت وتنوعت، كما أنه يوفر للباحثين في أنواع البحوث الأخرى، المادة العلمية اللازمة لهم لإدراك الصلة الوثيقة بين الإعلام وبيئته السياسية والاجتماعية والاقتصادية بكل مكوناتها والعوامل المختلفة التي تؤثر فيها وتتأثر بها»⁽¹⁾

يعمل المنهج التاريخي على «إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق والأرشيف»⁽²⁾

والمنهج التاريخي هو «دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصيرا وطويلا فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، كما قد يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها شكلها الحالي»⁽³⁾

وعليه فالمنهج هو دراسة الظاهرة المرتبطة بالماضي، وهذا من خلال إعادة بناء الماضي واستنطاقه من خلال ما تبقى من الشواهد وعليه فهو محاولة معرفة الماضي لفهم الحاضر.

مصادر المعلومات في المنهج التاريخي:

«مصادر المعلومات التاريخية أنها في معظمها مصادر غير مباشرة تتراوح بين شهادات الأشخاص الذين حضروا الحوادث والذين سمعوا عنها أو كتبوا عنها وبين الآثار والسجلات والوثائق التي تركوها».⁽⁴⁾

1. المصادر الأولية: «هي الوثائق والمطبوعات والمخططات التي تحمل المصادر الأولية، وكذلك الأشخاص الذين شهدوا الحدث عن قرب»⁽⁵⁾، والمصادر الأولية «تمد الباحث بيانات ومعلومات أصلية عن موضوع البحث، ومنها يستخلص الباحث معلومات مباشرة سواء أكان ذلك عن طريق الملاحظة أو الإطلاع أو المقابلة أو غيرها من طرق جمع البيانات والمعلومات».⁽⁶⁾

2. المصادر الثانوية: هي كل ما أخذ أو اشتق أو تم نقله بالاشتقاق من المصادر الأولية أو الأصلية، وعملية لم يتم الحصول على المعلومات حول الظاهرة المدروسة بشكل مباشر من مصدرها الأولي.

نقد المصادر في المنهج التاريخي:

من الخطوات المنهجية الضرورية في المنهج التاريخي عملية نقد المصادر، حيث «تعتبر عملية نقد وتقسيم المصادر، مرحلة أساسية من مراحل تنفيذ الدراسة التاريخية، والغرض منها هو التأكد من صدق المصدر، وصحة المادة التي تتضمنها»⁽⁷⁾، حيث كثيرا ما تتعرض المصادر إلى

التلف مع مرور الوقت والزمن، الباحث بحاجة إلى هذه العملية معتمدا فيها على نوعين من النقد:

1. **النقد الخارجي:** يهتم الباحث في عملية النقد الخارجي بالتأكد من صدق الوثيقة أو الأثر – أي هل تطابق حقيقة مظهره وما يدعيه- وذلك لكي يقرر ما إذا كان يستقبل الوثيقة أو الأثر في بحثه أم لا، ويثير تساؤلات كثيرة لكي يكتشف مصادر المادة الأصلية، ومن ذلك: متى أو لماذا ظهرت هذه الوثيقة؟ من هو المؤلف أو الكاتب؟ هل المؤلف المنسوبة إليه الوثيقة كتب مادتها فعلا؟ هل هذه هي النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف أم نسخة منقولة عنها؟⁽⁸⁾

2. **النقد الداخلي:** «والذي يسمى أيضا بنقد التأويل أو نقد المصادقية، فيتضمن التحقق من المعاني الحقيقية التي تحتوي عليها الوثيقة»⁽⁹⁾

خطوات المنهج التاريخي:

يمر المنهج التاريخي بعدد من الخطوات المنهجية وهي في الآتي:

- تحديد مشكلة البحث تحديدا دقيقا وواضحا.
- تحديد الفرضيات أو التساؤلات بما يتناسب مع الإشكالية المطروحة.
- تعريف أهم المصطلحات والمفاهيم.
- تحديد مصادر جمع البيانات والمعلومات والتميز بينها كمصادر أولية أو مصادر ثانوية.
- القيام بعملية نقد المصادر نقدا خارجيا وداخليا للتأكد من صحتها وسلامتها.
- استخراج المعلومات والحصول عليها بإحدى التقنيات والأدوات المناسبة.
- تفسير وتحليل البيانات وتقديم النتائج.

مميزات المنهج التاريخي:

يتميز المنهج التاريخي بما يلي: (10)

- يساعد في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل فالدراسة التاريخية لا تتوقف عند حدود الماضي، بل تتابع الظاهرة حتى نتوصل إلى دلالات تساهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.
- يفيد المنهج التاريخي عند دراسة بدايات أي مشكلة راهنة.
- يفيد المنهج التاريخي في تحديد العلاقة بين الظاهرة أو المشكلة وبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى حدوثها.

عيوب المنهج التاريخي:

يعاب على المنهج التاريخي ما يلي:

- صعوبة اختيار الفرضيات وكشف المتغيرات والأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة.
- التلف الذي يصيب الشواهد الكبير بنقص مصداقية المعلومات في المنهج التاريخي، خاصة منع صعوبة الكشف عن التزوير والزييف.
- صعوبة الإحاطة بالظاهرة من الناحية الزمنية والمكانية إضافة إلى صعوبة الإحاطة بظروفها في ذلك الوقت الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها.
- زوال وإنذار العديد من المصادر والشواهد بفعل عامل الزمن والظروف الطبيعية.
- يتطلب جهد ووقت من أجل البحث والدراسة خاصة فيما يتعلق بالبحث عن المصادر.
- يتطلب إمكانيات معينة من أجل نقد المصادر خاصة في حالة الوثائق، والصور، كما يتطلب من الباحث كثرة التنقل إلى أماكن مختلفة.